Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الموت ! والا فكيف يذكره (عندما يتحدث عن الجمال والحياة والشباب والأمل والربيع فى قصيدة (تحت الغصون) :

فلمن كنت تنشدين ؟ فقالت : للضياء البنفسجي الحزين

للشباب السكران ، للأمل المعبود ، لليأس ، للأسى ، للمنون

ولكن هذا عندى من الحاح وهم الموت عليه ·· وقد تساءلت الباحثة نفسها (أكان الغرام بالموت يتصل بالوفاة المبكرة عن طريق الايحاء على وجه ما ، أم كان نتيجة لادراك غامض للموت المبكر الذى ينتظره فى زاوية المستقبل القريب ؟) (١) ·

بل خرجت عن التساؤل الى التقرير حين قالت (ولعل هذه الحقيقة تبيح لنا أن نعتقد أن هذا الولع الذى صبه شعراؤنا على الموت ، كان يتضمن ادراكا باطنيا سابقا للخاتمة المبكرة ، تسوقهم اليه ملاحظتهم الخفية لانعدام التوازن بين المبذول من طاقتهم العاطفية ، والرصيد الكامل منها فى كل حياة انسانية · وكأن الواحد منهم كان يشعر بأنه يقتل نفسه شيئا فشيئا ، حينما يسرف فى طاقة الانفعال) (٢) ·

وأرى أن هذا بعينه هو الذى حملهم على تجميل الموت ليهون عليهم البذل ولعلهم فعلوا هذا لا ارادیا ·· أو لعله دفـــاعا عند من يرون انفعالاتهم (حماقة) (٣) وكأنهم يقولون لهم : لتؤد هذه الانفعالات الى الموت ·· ماذا فى الموت ؟ ·· انه (ذوبان فى فجر الجمال) فما لكم أنتم ؟ انه على كل حال خير من حياة راكدة آسنة عفنة ، لا حركة فيها ولا نبض ولا انتفاض ··

ولكن يظل الموت بعد هذا كله حقيقة مرة مبغضة ·· عند الشابى وعندى أيضا :

حقيقـــــة ، مـــرة ، ياليـل ، مبغضـــة
الموت ، لكن اليها الورد والصـــــدر (٤)

قد تقول : كيف يرهب الموت وهو يناديه ؟ تعال ·· أليس القائل :

(١ ، ٢) مجلة الآداب ـ العدد السابع ـ السنة الثانية ـ يوليو سنة ١٩٥٤ ص ٦ ـ ٨ ·

(٣) تقول الشاعرة نازك الملائكة : (ولا شك فى أن هذا يلوح حماقة للمتوسطين من الناس وهم أغلبية البشر ··) مجلة الآداب يوليو سنة ١٩٥٤ ص ٨ ·

(٤) الديوان قصيدة « شكوى ضائعة » ص ١٨٧ ·